

الغدير

[365] فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل أخا وصديقا، فقال معاوية: إكشف عن وجهه. فقال: لا وإنا لا يمثل به وفي روح فقال معاوية: إكشف عن وجهه فإننا لا نمثل به قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفربي بالأشتر النخعي والأشعث الكندي وإنا ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر: (1) أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه * قدى السير يحمي الأنف أن يتأخرا كليث هزبر كان يحمي ذماره * رمته المنايا قصدها فتقطرا (2) ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت (3) ومر بعبد إنا بن بديل وهو بآخر رمق من حياته الأسود بن طهمان الخزاعي فقال له: عز علي وإنا مصرعك أما وإنا لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحبت أن لا أزايله ولا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك إنا يا عبد إنا؟ إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين إنا كثيرا، أوصني رحمك إنا. قال: أوصيك بتقوى إنا وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بإنا، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف طهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف طهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره فقال: رحمه إنا جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في المماة. (4) وينم عن عظمة عبد إنا بن بديل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم رضوان إنا عليه يوم صفين: أبعد عمار وبعد هاشم * وابن بديل فارس الملاحم نرجوا البقاء مثل حلم الحالم * وقد عضضنا أمس بالاباهم (1) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه ص 121 ولم يرو فيه البيت الثالث. (2) تقطر: سقط صريعا. (3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 126، شرح النهج لابن أبي الحديد 1 ص 486. (4) كتاب صفين لابن مزاحم ص 243 ط ايران و 520 ط مصر، شرح ابن أبي الحديد 2 ص 299.